عصبة منكم خبر إن وإليه ذهب الحوفي وأبو البقاء وقال ابن عطية : هو بدل من ضمير جاءوا والخبر جملة قوله تعالى : لا تحسبوه شرا لكم والتقدير إن فعل الذين وهذا أنسق في المعنى وأكثر فائدة من أن يكون عصبة الخبر انتهى ولا يخفى أنه تكلف والفائدة في الأخبار على الأول قيل : التسلية بأن الجائين بذلك الإفك فرقة متعصبة متعاونة وذلك من أمارات كونه إفكا لا أصل له وقيل : الأولى أن تكون التسلية بأن ذلك مما لم يجمع عليه بل جاء به شرذمة منكم وزعم أبو البقاء بوصف العصبة بكونها منهم أفاد الخبر وفيه نظر .

والخطاب في منكم على ما أميل إليه لمن ساءه ذلك من المؤمنين ويدخل فيه رسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم وأبو بكر وأم رومان وعائشة وصفوان دخولا أوليا وأصل العصبة الفرقة المتعصبة قلت أو كثرت وكثر إطلاقها على العشرة فما فوقها إلى الأربعين وعليه اقتصر في الصحاح وتطلق على أقل من ذلك ففي مصحف حفصة عصبة أربعة وقد صح أن عائشة رضي ا تعالى عنها عدت المنافق عبد ا ابن أبي سلول وحمنة بنت جحش أخت أم المؤمنين زينب رضي ا تعالى عنها وزوجة طلحة بن عبيد ا ومسطح ابن أثاثة وحسان بن ثابت ومن الناس من برأ حسان وهو خلاف ما في صحيح البخاري وغيره .

نعم الظاهر أنه رضي ا تعالى عنه لم يتكلم به عن صميم قلب وإنما نقله عن ابن أبي لعنه ا تعالى وقد جاء أنه رضي ا تعالى عنه اعتذر عما نسب إليه في شأن عائشة رضي ا تعالى عنها فقال : حصان رزان ماتزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل حليلة خير الناس دينا ومنصبا نبي الهدى ذي المكرمات الفواضل عقيلة حي من لؤي بن غالب كرام المساعي مجدهم غير زائل مهذبة قد طيب ا خيمها وطهرها من كل سوء وباطل فإن كنت قد قلت الذي قد زعمتمو فلا رفعت سوطي إلى أناملي زكيف وودي ما حييت ونصرتي لآل رسول ا زين المحافل له رتب عال على الناس كلهم تقاصر عنه سورة المتطاول فإن الذي قد قيل ليس بلائط ولكنه قول أمريء بي ما حل وكانت عائشة رضي ا تعالى عنها تكرمه بعد ذلك وتذكره بخير وإن صح أنها قالت له حين أنشدها أول هذه الأبيات : لكنك لست كذلك فقد أخرج ابن سعد عن محمد بن سيرين أن عائشة رضي ا تعالى عنها كانت تأذن لحسان وتدعوا له بالوسادة وتقول : لا تؤذوا حسنا فإنه كان ينصر رسول ا صلى ا عليه وسلّم بلسانه .

وأخرج ابن جرير من طريق الشعبي عنها أنها قالت : ما سمعت بشيء أحسن من شعر حسان وما تمثلت به إلا رجوت له الجنة قوله لأبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب : هجوت محمدا وأجبت عنه وعند ا في ذاك الجزاء فإن أبي ووالدتي وعرض لعرض محمد منكم وقاء أتشتمه ولست له

بكفؤ فشركما لخيركما الفداء